ونحا ابن عطية " حمل ( استمع ) على المجاز أي انتظر . قال لأن محمدا صلى ا عليه وسلم لم يؤمر بأن يستمع في يوم النداء لأن كل من فيه يستمع وإنما الآية في معنى الوعيد للكفار فقيل لمحمد صلى ا عليه وسلم تحسس هذا اليوم وارتقبه فإن فيه تبين صحة ما قلته " اه . ولم أر من سبقه إلى هذا المعنى ومثله في تفسير الفخر وفي تفسير النسفي . ولعلهما اطلعا عليه لأنهما متأخران عن ابن عطية وهما وإن كان مشرقيين فأن الكتب تنقل بين الأقطار .

وللزمخشري طريقة أخرى فقال " يعني : واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة . وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به كما روي أن النبي صلى ا عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل " يا معاذ اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك " . ولم أر من سبقه إلى هذا وهو محمل حسن دقيق .

واللائق بالجري على المحامل الثلاثة المتقدمة أن يكون ( يوم ينادي المنادي ) مبتدأ وفتحته فتحة بناء لأنه اسم زمان أضيف إلى جملة فيجوز فيه الإعراب والبناء على الفتح ولا يناكده أن فعل الجملة مضارع لأن التحقيق أن ذلك وارد في الكلام الفصيح وهو قول نحاة الكوفة وابن مالك ولا ريبة في أنه الأصوب . ومنه قوله تعالى ( قال ا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ) في قراءة نافع بفتح ( يوم ) .

وقوله ( يوم يسمعون الصيحة ) بدل مطابق من ( يوم ينادي المنادي ) وقوله ( ذلك يوم الخروج ) خبر المبتدأ .

ولك أن تجعل ( يوم ينادي المنادي ) مفعولا فيه ل ( استمع ) وإعراب ما بعده ظاهر .

ولك أن تجعل ( يوم ينادي المنادي ) ظرفا في موقع الخبر المقدم وتجعل المبتدأ قوله ( ذلك يوم الخروج ) ويكون تقدير النظم : واستمع ذلك يوم الخروج يوم ينادي المنادي الخ ويكون اسم الإشارة لمجرد التنبيه أو راجعا إلى يوم ينادي المنادي فإنه متقدم عليه في اللفظ وإن كان خبرا عنه في المعنى واسم الإشارة يكتفي بالتقديم اللفظي بل يكتفي بمجرد الخطور في الذهن . وفي تفسير النسفي أن يعقوب " أي الحضرمي أحد أصحاب القراءات العشر المتواترة " وقف على قوله ( واستمع ) .

وتعريف ( المنادي ) تعريف الجنس أي يوم ينادي مناد أي من الملائكة وهو الملك الذي ينفخ النفخة الثانية فتتكون الأجساد وتحل فيها أرواح الناس للحشر قال تعالى ( ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ) .

وتنوين ( مكان قريب ) للنوعية إذ لا يتعلق الغرض بتعيينه ووصفه ب ( قريب ) للإشارة إلى

سرعة حضور المنادين وهو الذي فسرته جملة ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ) لأن المعروف أن النداء من مكان قريب لا يخفى على السامعين بخلاف النداء من كان بعيدا .

و ( بالحق ) بمعنى : بالصدق وهو هنا الحشر وصف ( بالحق ) إبطالا لزعم المشركين أنه اختلاق .

والخروج : مغادرة الدار أو البلد وأطلق الخروج على التجمع في المحشر لأن الحي إذا نزحوا عن أرضهم قيل : خرجوا يقال : خرجوا بقضهم وقضيضهم .

واسم الإشارة جيء به لتهويل المشار إليه وهو ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ) فأريد كمال العناية بتمييزه لاختصاصه بهذا الخبر العظيم . ومقتضى الظاهر أن يقال : هو يوم الخروج .

و ( يوم الخروج ) علم بالغلبة على يوم البعث أي الخروج من الأرض .

وجملة ( إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ) تذييل أي هذا الإحياء بعد أن أمتناهم هو من شؤوننا بأنا نحييهم ونحيي غيرهم ونميتهم ونميت غيرهم .

والمقصود هو قوله ( ونميت ) وأما قوله ( نحيي ) فإنه لاستيفاء معنى تصرف ا في الخلق .

وتقديم ( إلينا ) في ( إلينا المصير ) للاهتمام .

والتعريف في ( المصير ) إما تعريف الجنس أي كل شيء صائر إلى ما قدرناه له وأكبر ذلك هو ناموس الفناء المكتوب على جميع الأحياء وإما تعريف العهد أي المصير المتحدث عنه وهو الموت لأن المصير بعد الموت إلى حكم ا .

A E